

(٥) القضية الفلسطينية عسكريا

وبالرغم من شكوكهم حول الموقف الامريكى الذي أخذ يتبدل (جزئيا) من جراء تقديم المصلحة الامريكىة الوطنية على المصلحة الاسرائيلية تحت تأثير الضغوط العربية - الاوربية (البترولية أساسا) وبسبب الخوف من تزايد النفوذ السوفياتي في المنطقة بشكل يتناسب طرذا مع تزايد الدعم الامريكى غير المشروط لاسرائيل . فقد كان الاسرائيليون يعتقدون ان رفع الحظر البترولي العربي ، وتفكير المصريين الجدي باستقطاب رؤوس الاموال العربية والاجنبية لاعادة بناء الاقتصاد المصري على أسس جديدة ، وفتح قناة السويس وتعمير مدن القناة ، سيخلق امامهم فرصة ثمينة للهدوء على الجبهة الجنوبية ، ويجعلهم اقدر على الالتفات كلية نحو الجبهة الشمالية . من هنا جاء موقفهم المتشدد ازاء السوريين ، وعودتهم الى التهديدات التي تبدو وكأنها مستقاة من ملفات ما قبل الحرب الرابعة . في الوقت الذي يتحدثون به عن السياسة المصرية ، والخطوات الاقتصادية المصرية بلهجة المتفهم المتعقل . ولقد بقي هذا الاعتقاد سائدا حتى يوم ١٢ اذار (مارس) عندما انفجر الوضع المتوتر على الجولان ، وبدأت « حرب الاستنزاف السورية » التي لا تزال رحاها دائرة حتى اليوم .

ويبدو ان الاسرائيليين اعتقدوا في البداية ان العودة الى اطلاق النار عبارة عن حادث طارىء بلا ابعاد استراتيجية ، وان السوريين سيضطرون الى التخلي عن هذا الاسلوب بسرعة . لذا كان التفاؤل يسود احاديث كيسنجر وايان في واشنطن خلال زيارة وزير الخارجية الاسرائيلية للمعاصرة الامريكىة في الاسبوع الثاني من شهر مارس (اذار) . فلقد صرح وزير الخارجية الامريكىة في ٢/١٥ « انتهت مرحلة طويلة من الجمود في الشرق الاوسط » ثم أضاف « اعتقد اننا سنقدم لا في نتائج المحادثات في الشرق الاوسط محسب ، بل في التفاهم ايضا » وقال ابا ايان في اليوم نفسه « ان كل شهر مر منذ حرب يوم الغفران كان يحمل تقدما » (ر.أ.أ. عدد ٤٨٦) .

بيد ان كرايسكي لم يكن يشعر بمثل هذا التفاؤل ، فلقد زار كرايسكي المنطقة على رأس

عرف الوضع العسكري في النصف الاول من شهر اذار حالة تجمد واضح ، وأحسن الاسرائيليون بحالة استرخاء عسكري ، وساد لديهم اعتقاد شبه مؤكد بأن الامور تسير لصالحهم ، وان الزمن سيزيل بالتدريج كل اثار الحرب الرابعة . وكان اعتقادهم هذا نابعا من تفسيراتهم الذاتية للوضعين الدولي والمحلي . ولقد رأى ساسة تل ابيب ان انفراد الدبلوماسية الامريكىة في ايجاد الحل ، وجهود كيسنجر المكثفة التي تستبعد التدخل السوفياتي ، عبارة من عامل ملائم لسياسة الماطلة التي يتبعونها . كما انهم رأوا ان فصل القوات على الجبهة المصرية الذي تم في الرابع من اذار (مارس) ، وخلق بين القوات البرية المصرية والقوات البرية الاسرائيلية منطقة عازلة ، يمنح الدولة الصهيونية قسما كبيرا من الامن على جبهتها الجنوبية ، ويحجبها من أية مفاجأة استراتيجية على غرار مفاجأة ٦ تشرين الاول (اكتوبر) الماضي .

وكان الاسرائيليون يعتقدون ان القوات العربية المنتشرة على الجبهة الشمالية ستحافظ على الهدوء النسبي بعد ان هدأت المدافع على جبهة القناة ، وانسحبت القوات العراقية لتجابه معضلات عسكرية جديدة على الحدود الايرانية وفي شمال البلاد ، وان الوضع الجديد على جبهات القتال سيضمن لهم هدوءا يجابهون فيه الحالة المعنوية المتدهورة ، وتساعد عمليات التسوية الفلسطينية ومتطلبات الوضع الاقتصادي المهزوز . كما سيعطيهم القدرة على اعادة تنظيم قواتهم المسلحة ، واكتشاف أخطائها وعيوبها وتقاومها التسليحية والقيادية ، بعد ان تقدم لجنة « اغرانات » تقريرها عن تقصيرات الحرب ، وتوزع المسؤولية على المصريين . وما دام الامر كذلك فان بوسع اسرائيل ان تغلق الباب على نفسها ، « لتقرب البيت من الداخل » شريطة ان ينسأها العالم ، ويتركها لحل معضلاتها ، ما دام ليس في الامكان ابدع مما كان .

وبالرغم من تخوف الاسرائيليين من امكانية وقوع تحول في سياسة الولايات المتحدة ازاء الدولة الصهيونية التي تزمتها حرب تشرين الاول (اكتوبر) .